جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

المادة: فقه اللغة

عنوان المحاضرة

الاشتقاق

أ.م.د. سعد احمد إبراهيم

الاشتقاق

الاشتقاق: وسيلة من وسائل نمو اللغة وتكثير مفرداتها، وهو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من اخرى وقيل: هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا.

وقيل : إنه عبارة توليد لبعض الالفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحى بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد.

وقال السيد الجرجاني (ت816هـ): (الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنىً وتركيبًا ومغايرتهما في الصيغة).

هذا هو معنى الاشتقاق في الاصطلاح.

أما معناه في اللغة فهو أخذ شق الشيء وهو نصفه ، والاشتقاق: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينًا وشمالاً مع ترك القصد، واشتقاق الحرف أخذه منه.

أنواع الاشتقاق: وهي ثلاثة انواع:

الأول الاشتقاق الصغير:

يسمَّى الأصغر أو العام أو الصرفي وهو (أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصيلة وهيأة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الاصل وزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيأة كضارب من ضَرَبَ وحَذِرٍ من حَذِرَ.

وطريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفًا غالبًا كضرب فأنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب ويضرب واضرب، فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفاً، وضرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيأة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به).

وهذا النوع من الاشتقاق هو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في العربية وأكثرها أهمية وعليه تجري كلمة (اشتقاق) إذا أطلقت من غير تقييد، لأنَّه الذي تتصرف الألفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض، ومعنى هذا افتراض الأصالة في قسم من الألفاظ والفرعية في القسم الآخر.

واختلف النحاة في اصل المشتقات قال الانباري (ت577هـ):(ذهب الكوفيون إلى أنَّ المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه: نحو ضرب ضربًا وقام قيامًا، وذهب البصريون إلى أنَّ الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه).

وقد بسَّط الأنباري أدلة كل فريق وانتصر لكل فريق طائفة كبيرة من علماء العربية.

وقد أشار ابن السراج إلى اضطراب مذاهب العلماء في الاشتقاق فقال:

(هذا كتاب نوضح فيه الاشتقاق الواقع في كلام العرب لما يعرض من الحيرة والاضطراب لكثير من الناس فيه فهم مختلفون فمنهم من يقول: لا اشتقاق في اللغة البتة، وهم الأقل ومنهم من قال: بل كل لفظتين متفقتين فإحداهما مشتقة من الأخرى، ومنهم من يقول: بعض ذلك مشتق، وبعضه غير مشتق، وهؤلاء هم جمهور أهل اللغة).

وفي الوقت الذي نجد فيه علماء العربية يكادون يجمعون على وقوع الاشتقاق الاصغر في العربية وكثرته فيها وتوليده قسمًا كبيرًا من متنها، إذ افرده بالبحث جماعة من المتقدمين منهم:

قطرب (ت بعد 210هـ)، الأخفش سعيد بن مسعدة (ت215هـ). الأصمعي(ت216هـ). المبرد (ت284هـ). المفضل بن سلمة (ت نحو 300هـ). الزجاج (ت 311هـ). ابن السراج (ت316هـ). ابن دريد (ت321هـ). النحاس (ت338هـ). الزجاجي (ت340هـ). ابن خالويه (ت370هـ). الرماني (ت384هـ).

نلفي طائفة قليلة من الباحثين القدامى ينكرون ونوع الاشتقاق بأنواعه كافة زاعمين (إنَّ الكلم كله أصل)، ولا يقل عن هذا الزعم غلواً واغراباً قول طائفة من المتأخرين اللغويين: (كل الكلم مشتق).

أما الرأي العلمي الجدير بأن ننتصر له، فهو ما ذهب إليه المؤلفون في الاشتقاق من أنَّ (بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق).

وقد أوضح ابن السراج الغرض في الاشتقاق قال: (الغرض في الاشتقاق أنَّ به اتسع الكلام وتُسُلِّط على القوافي والسجع في الخطب، وتُصُرِّفَ في دقيق المعاني، وقد بان بعض ذلك، ولو جمدت المصادر وارتفع الاشتقاق في ذلك الكلام لم يوجد في الاكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل، فضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها، وأن بالحركة من الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة وبالحرف تفرّق بين معان لولا هذه الأبنية لاحتيج إلى كلام كثير).

واضاف ابن السراج:(هل في العلم بالاشتقاق منفعة لمن أحب علم لغة العرب؟

الجواب في ذلك:

إنَّ المنفعة عظيمة فيه؛ لأنَّ من تعاطي علمه سهل عليه حفظ كثير من اللغة، لأنَّ أكثر الكلام بعض من بعض، فإذا مرَّت ألفاظ منتشرة بأبنية مختلفة تجمعها ، جعل ذلك رباطها لها فلم تعجزه، وحفظ الكثير بالقليل.

ومن المنفعة أيضاً به، أنه ربما سمع العالم الكلمة لا يعرفها من أجل بنائها وصيغتها، ويعرف ما يساوى حروفها، فيطلب لها مخرجاً منه، فكثيراً ما يظفر، وعلى هذا سائر العلماء في تفسير الأشعار وكلام العرب، ومن ذلك أنه متى روى بعض الرواة حرفاً لا يعرفه بذلك البناء، فردَّه إلى ما يشتقه منه وثق بصحة الرواية وأَمِنَ التصحيف).

الثاني: الاشتقاق الكبير:

وهو الاشتقاق الأكبر عند ابن جني أو القلب أو القلب اللغوي.

قال ابن جني: (وأما الاشتقاق الأكبر فهو أنْ تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإنْ تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التراكيب الواحد).

وقد ضرب ابن جني على هذا الاشتقاق أمثلة كثيرة منها قوله:

(فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي أين وقعت للقوة والشدة).

[بجر ، جبر، جرب ، رجب، ربج ،برج]

إذ يرى أن تقاليب "ج ب ر" إن وقعت، فهي للقوة والشدة.

أ) منها "جبرت" العظم والفقير: إذا قويتهما وشددت منهما، و"الجبر" الملك لقوته وتقويته لغيره.

ب) ومنها "رجل مجرب" إذا جربته الأمور ونَجَدَتْه، فقويت مُناته واشتدت شكيمته، ومنه "الجراب" لأنَّه يحفظ مال فيه، وإذا حفظ الشيء ورُوعِيَ اشتدَّ وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورَدِيَ.

ج) ومنها "الأبجر والبجرة" وهو القوي السُّارة، ومنه قول علي رضي الله عنه: "إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري" تأويله: همومي وأحزاني .

وكذلك تقليب (ك ل م) نحو: [كلم ، لكم، ملك ، لمك، كمل، مكل] وتقليب (ق و ل) نحو [قول ، وقل ، قلو ، لقو ، لوق ، ولق] قال: (وذلك إنَّا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة).

وأقرَّ ابن جنى نفسه بأن هذا الاشتقاق الأكبر صعب التطبيق على جميع نصوص اللغة.

والاشتقاق الكبير عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة، وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي.

وفكرة التقاليب تعود إلى الخليل بن احمد الذي حأول حصر لك المستعمل من كلمات اللغة العربية معتمدًا على تقليب اللفظ إلى كل الاحتمالات الممكنة ، ومبيناً المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل ، وعلى أساس فكرة التقاليب هذه، بنى معجمه (العين) ولابد من الإشارة إلى أنَّ الخليل لم يرَ أن التقاليب الستة للكلمة الثلاثية تداخل في باب اشتقاق واحد ، وترجع إلى أصل واحد يجمعها بسبب اشتراكها في الحروف الثلاثة مهما يكن موقعها وترتيبها، وإنما الباعث له على هذا الترتيب فكرة احصائية.

وقد وقف اللغويون والباحثون من مذهب ابن جنى ثلاثة مواقف مختلفة: فمنهم من أيَّده كالزجاج. ومنهم من أنكره كالسيوطي من القدماء وإبراهيم أنيس وفؤاد ترزي من المحدثين. ومنهم من وقف موقفًا وسطًا بين الفريقين السابقين مثل صبحي الصالح.

الثالث: الاشتقاق الأكبر:

هو الإبدال اللغوي، وهو ارتباط قسم من المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عامًا لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته، فمتى وردت تلك المجموعات على ترتيبها الأصلي فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة سواء احتفظت بأصواتها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف أُخَر تقارب مخرجها الصوتي أو تتحد معها في جميع الصفات.

من ذلك تنأوب اللام والراء في: هديل الحمام وهديره، والقاف والكاف في: كشط الجلد وقشطه ، والباء والميم في: كبحت الفرس وكمحته، وهذه الامثلة كلها في تقارب المخرج الصوتي.

ومن الأمثلة على الاتفاق في الصفات: تنأوب الصاد والسين في: سقر وصقر وسراط وصراط وساطع وصاطع.

ووقف ابن جنى على هذا النوع ولكنه لم يضع له اسمًا وقد أدخله تحت باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وأورد له كثيرًا من الأمثلة مثل: جنف وجرف والصقر والسقر والصراط والسراط.

والإبدال في اللغة قسمان:

1- الإبدال الصرفي: وهو أن تقوم مكان حروف معينة، حروفًا أخرى، بغية تيسير اللفظ وتسهيله ، أو الوصول بالكلمة على الهيأة التي يشيع استعمالها كإبدال الوأو ألفاً في: صام ؛ لأنَّ أصلها: صَوَمَ ، وإبدال الطاء من التاء في: اصطنع ،وأصلها: اصتنع.

وقد اهتم النحاة اهتمامًا كبيرًا بهذا النوع من الإبدال واختلفوا في عدد حروفه، فهي اثنا عشر حرفاً يجمعها قولك: (طال يود انجدته) وذهب بعضهم إلى أنها تسعة يجمعها قولك: (هدأت موطِياً).

2- الإبدال اللغوي: وهو أوسع من الإبدال الصرفي؛ لأنه يشمل حروفاً لا يشملها الإبدال الأول.

وقد اختلف اللغويون في مفهوم هذا الإبدال فوسع جماعة دائرته ، إذ ذهبوا إلى أنه يشتمل حروف الهجاء جميعها.

وضيقها آخرون فاشترطوا أن تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج وأن تكون إحدى اللفظتين أصلاً للأخرى لا لغة في الثانية.

وقد اختلف الباحثون في صلة الإبدال اللغوي بالاشتقاق فعده قسم أحد أنواع الاشتقاق وسماه (الاشتقاق الكبير) أو (الأكبر) وذهب اخرون إلى أن الإبدال يتنافى وطبيعة الاشتقاق؛ لان الاشتقاق لا يهدف إلى الترادف ولا يؤول إليه؛ ولأنَّ ابن جنى توسع في مفهوم الاشتقاق لم يعد الإبدال ضرباً منه، وهو يعد ضرب من التطور الصوتي الذي يدخل أحياناً في اختلاف اللهجات.

ونسب بعض الباحثين (النحت) إلى الاشتقاق وجعله قسماً رابعاً وسماه (الاشتقاق الكُبّار)' ونحن لا نميل إلى هذا الرأي وأفردناه بالبحث وبينا آراء الباحثين في مسألة نسبة النحت إلى الاشتقاق.